الامكان لا ينبغي للخلق اي لوصف الله الذي هو عليه وانما هذه التغييرات والتحويلات في الصور وغيرها من النسب والاضافات والاعتبارات وامثال ذلك انما هو حكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو في نفسه على ما هو عليه من الامر الذي كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك فهو على ذلك الحكم لا يقبل ذاته الا التجلي الذي هو عليه وليس له الا تجلٍ واحد وليس للتجلي الواحد الا اسم واحد وليس للاسم الواحد الا وصف واحد وليس للجميع الا واحد غير متعدد فهو متجلٍ لنفسه في الازل بما هو متجلٍ له في الابد فهذا التجلي الواحد هو المستاثر الذي لا يتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب البتة البتة لان هذا التجلي لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف ولا شيئا من ذلك ومتى كانت للخلق فيه نسبة احتاجت الى اعتبار او نسبة او وصف او شيء من ذلك فكان هذا ليس هو حكم التجلي الذي هو عليه في ذاته من الازل الى الابد وباقي التجليات الالهية ذاتية كانت او فعلية وصفية كانت او اسمية فانها وان كانت له حقيقة فهي ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فان هذا التجلي الذاتي الذي هو عليه جامع لانواع التجليات لا يمنع كونه في هذا التجلي ان يتجلى بتجلٍ اخر لكن حكم التجليات الاخر تحته كحكم الانجم تحت الشمس موجودة معدومة على ان نور الانجم في نفسها من نور الشمس وكذلك باقي التجليات الالهية انما هي رشحة من سماء هذا التجلي وقطرة من بحره وهي على وجودها معدومة في ظهور سلطان هذا التجلي الذاتي المستاثر الذي استحقه لنفسه من حيث علمه به وباقي التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فافهم جرى جواد البيان في مضمار هذا البيان الى ان الذي حكم ما لا يظهر ابدا فاستقبض العنان من هذا الرهان ونبسط اللسان فيما فيه كان الترجمان فنقول بعد ان اعلمناك ان العما هو نفس الذات باعتبار الاطلاق في البطون والاستتار وان الاحدية هي نفسه باعتبار التعالي في الظهور مع وجوب سقوط الاعتبارات منها وقولي باعتبار الظهور واعتبار الاستتار انما هو لايصال المعنى الى فهم السامع لانه من حكم العما اعتبار البطون او من حكم الاحدية اعتبار الظهور فافهم واعلم انك في نفسك ولله المثل الاعلى في عما عنك اذا اعتبرنا عدم ظهورك لك مطلقا بالكلية مع ما انت عليه ولو كنت عالما بما انت به وعليه لكن بهذا الاعتبار فانت في عماء الادراك باعتبار ان الحق سبحانه وتعالى عينك وهويتك وقد تغفل عن حقيقة ما هو انت به احق فتكون عنك في عما بهذا الاعتبار وانت من حيث

حقك

حقك لم تحجب عنك لان حكم الحق ان لا يحجب عن نفسه فكنت في ظهورك لنفسك بحكم الحق على ما انت عليه من العما وهو استتارك عن حقيقتك بحكم الخلق فكنت ظاهرا لنفسك باطنا عنك وهذا ضرب من الامثال التي نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم اين كان الحق قبل ان يخلق الخلق اجاب بقوله في عماء لان التجلي في نفسه يقتضي من حيث اسمه ان يكون الاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكم لا قبلية توقيت لانه تعالى ان يكون بينه وبين خلقه توقيت او انفصال او انفكاك او اتصال او تلازم اذ الوقت والانفصال والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته مخلوقات اخر اذ لو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محالان فلا بد ان يكون قبليته وبعديته واوليته واخريته حكم واعتبارات واضافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغي له فهو قبل خلق الخلق في عماء وبعد خلق الخلق هو كما كان عليه من قبل فعلم من هذا ان المراد بالعماء هو الحكم السابق الى الذات بعدم الاعتبارات وخلق الخلق مقتضى الظهور والظهور هو الحكم اللاحق الى الذات مع وجود الاعتبارات فتلك السبقية هي القبلية وهذا اللحوق اللاحق هي البعدية ولا قبل ولا بعد اذ هو قبل وهو بعد وهو اول وهو اخر والحجب هذا ان ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين هذا عين هذا فاوليته عين اخريته وقبليته عين بعديته حارت فيه العقول وانقطعت دون عظمته الوهود فلا تفهمه بصورة معقول ولا منقول والله اعلم

الباب العاشر في التنزيه التنزيه عبارة عن انفراد القديم باوصافه واسمائه وذاته كما يستحقه لنفسه من نفسه بطريق الاصالة والتعالي لا باعتبار ان الحدوث مماثله او مشابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى تعالى الله سبحانه عن ذلك فليس بايدينا من التنزيه الا التنزيه المحدث والملحق به التنزيه القديم لان التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه وليس بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه فيلحق بالحق المحض التنزيه المحدث لان الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلا جرم انا نقول تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث وان اعتبار وجود ما نرى الشيء من حكم كان يمكنه نسبته اليه فينزه ولم يمكن الحق تشبيهه اذ ابنا يستحق عنها التنزيه اذ ذاته هي المنزه في نفسها عما لا يقتضيه كبرياؤها فعلى اي اعتبار كان وفي اي مجلى ظهر من تنزيه او تشبيه كان كقوله عليه السلام رايت ربي في صورة شاب امرد او تنزيها كان كقوله صلى الله عليه وسلم نور انى اراه فان التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف وهو من ذلك التجلي على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يتنوع الا له ولا يعرفه غيره فانفرد في اسمائه وصفاته وذاته ومظاهره

Copyright © King Saud University